ثما طلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب
وهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم من فراق
الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطا في جعل جمود العين
كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكا وهي حالة الحزن على مفارقة
الاحبة لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت
اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى هذا
اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم هاهنا كلام فاسد
اوردناه في الشرح قيل وفصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة
التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح
اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة
سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل
الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها
قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره
ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة هاهنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى
حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات كقوله حمامة جرعا حومة

الجندل

الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى
جرعا وهي الى حومة وحومة الى الجندل والجرعا تانيث الاجرع
قصرها للضرورة وهي ارض ذات الرمل لا تنبت شيئا والحومة معظم
الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله
وانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى
مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد
ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في
التنزيل مثل داب قوم نوح ذكر رحمت ربك عبده ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية
راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير
ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال
ونحو ذلك وبقولنا ولا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا
واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل
العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا ما لم يكن ذلك راسخا فيه

Copyright © King Saud University